اللهم صل على سيدنا محمد وآله وأزواجه وذريته

على ما العطاء من الرحمة واسكن جسده من العافية حتى يبشر نفسه بالخير ويستقبل القبلة عامة ليله حتى يطلع الفجر انتهى وسيأتي شيء من كلام المؤلف رحمه الله في هذا المعنى والتنبيه عليه والله ولي التوفيق **تنوعت اجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال** واردات الاحوال هي ما يرد على القلوب من المعارف الربانية والاسرار الروحانية وهي تتوجه لها احوال مختلفة فمنها وارد يوجب هيبة ومنها وارد يوجب انسا ومنها وارد يوجب قبضا ومنها وارد يقتضي بسطا الى غير ذلك من مختلفات الاحوال **ولما كانت** هذه الواردات متنوعة كانت اجناس الاعمال التي تقتضيها هذه الواردات متنوعة ايضا والاعمال الظاهرة ابدا تبع الاحوال القلبية الباطنة كما سيقوله المؤلف بعد هذا في قوله حسن الاعمال نتائج حسن الاحوال **الاعمال صور قائمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها** اخلاص كل عبد في اعماله على حسب رتبته ومقامه فاما من كان من الابرار فمنتهى درجة اخلاصه ان تكون اعماله سالمة من الرياء الجلي والخفي وقصد موافقة الهوى النفسي طلبا لما وعد الله به المخلصين من جزيل الثواب وحسن المآب وهربا مما اوعد به المخلطين من اليم العذاب وسوء الحساب وهذا هو التحقيق بمعنى قوله اياك نعبد اي نعبد لا اياك ولا نشرك في عبادتنا غيرك **وحاصل** امرهم اخراج الخلق عن نظرهم في اعمالهم مع بقاء رؤيته لنفسه في النسبة اليها والاعتماد عليها **واما** من كان منهم من المقربين فقد جاوز هذا الى عدم رؤيته لنفسه في عمله فاخلاصه انما هو شهود انفراد الحق تعالى بتحريكه وتسكينه من غير ان يرى لنفسه في ذلك حولا ولا قوة ويعبر عن هذا المقام بالصدق الذي يصح به مقام الاخلاص وصاحب هذا المقام مسلوك به سبيل التوحيد والتفريد وهو من التحقيق بمعنى قوله تعالى واياك نستعين اي لا نستعين الا بك لا بانفسنا وحولنا وقوتنا فعمل الاول هو العمل لله **وعمل** الثاني هو العمل بالله والعمل لله يوجب الثوبة والعمل بالله يوجب القربة والعمل لله يوجب تحقيق العبادة والعمل بالله يوجب تصحيح الارادة والعمل لله نعت كل عابد والعمل بالله نعت كل قاصد والعمل لله قيام باحكام الظواهر والعمل بالله قيام باحوال الضمائر وهذه العبارات للامام ابي القاسم القشيري رضي الله عنه وبهذا يتبين الفرق بين المقامين وتباينهما في الشرف والجلالة **فاخلاص كل عبد** هو روح اعماله فبوجوده لها تكون حية بها وصالحة للتقرب بها ويكون فيها اهلية وجود القبول لها وبعدمه تكون موتى وسقوطها عن درجة الاعتبار وتكون اذ ذاك اجسادا خالية الارواح وصورا بلا معاني قال بعض المشايخ صحح عملك بالاخلاص وصحح لك

اخلاصك

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وأزواجه وذريته

اخلاصك بالتبري من الحول والقوة ثم ذكر المؤلف رحمه الله الحالة التي اذا كان عليها العبد كان مخلصا فقال **ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه** لا شيء اضر على المريد من الشهرة وانتشار الصيت لان ذلك من اعظم حظوظ النفس التي هو مامور بتركها ومجاهدة النفس فيها وقد يقع نظره للمريد في ما سوى ذلك من الخلق ومحبة الجاه وايثار الاشتهار مناقض للعبودية التي هو مطالب بها **قال ابراهيم** بن ادهم رضي الله عنه **ما صدق الله من احب الشهرة** وقال بعضهم ما يفلح من لا يحب ان لا قوام كنسبا بارواحهم الزابل **وقال** ايوب رضي الله عنه **ما صدق الله عبد الا سره ان لا يشعر بمكانه** وقال رجل لبشر الحافي رضي الله عنه اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك **وقال بشر** رضي الله عنه ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح **وقال** ايضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس **وقال** الفضيل رضي الله عنه بلغني ان الله عز وجل يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك ثم ان الشيء الذي هو اجتماع المحبة للاشتهار والاستعلاء مما يقدح في اخلاص العبد على اختلاف مراتبه لانه اما ان يسقطه الناس عن النظر اليه او يسقط النفس عن النظر اليها ولا يستتب المريد جميع ذلك الا بالخمول او بسقوط المنزلة عند نفسه وعند الناس وان ان لم يكن بهذه المثابة لم ينفك عن الاغراض التي تبعثه على استمالة قلوب الخلق وتدعو نفسه الى دعاوى ذلك فحينئذ يتصنع في عمله بل يريد اتصاغا كما يتبعه له كما سيأتي عند قوله بما ادخل عليك الرياء من حيث لا ينظر الخلق اليك ويفر تحققه بوصف الخمول يتحقق له مقام الاخلاص حتى يتخلص بذلك من رؤية اخلاصه وبهذا يتبين لك فلاس جميع الناس الا من رحمه الله تعالى وان الاخلاص في غاية الصعوبة على النفوس وانه اعز الاشياء في الوجود **قيل** لسهل رضي الله عنه اي شيء اشد على النفس قال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب **وقال يوسف** بن الحسين رضي الله عنه اعز شيء في الدنيا الاخلاص وكم اجتهدت في اسقاط الرياء عن قلبي فكانه ينبت فيه على لون اخر **قال الشيخ** ابو طالب المكي رضي الله عنه والاخلاص

جامعة الملك سعود عمادة شئون المكتبات
Copyright © King Saud University